Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المحكمة ، ويمارسون التجارب العلمية المعملية ، لتحقيق آية الله فيما سخَّر للإنسان : « ما فى السموات وما فى الأرض جميعاً » فقدَّموا جديداً أصيلاً من العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية ، ودخلوا التاريخ العلمى رُوَّاداً لآفاق لم يستشرفها أحدٌ قبلهم ، فكانوا هم الذين أصَّلوا المنهج التجريبى الاستقرائى ، وأعطوا الإنسانية أوليَات الكتب العلمية فى الطبيعيات والرياضيات ، وقدموا معها مخترعاتهم من أجهزة التجربة المعملية والرصد الفلكى والخبرة الجغرافية والملاحية . وبفضلهم تم نقل العلوم إلى مجال البحث التجريبى الذى لم تعرفه الفلسفة اليونانية بمنهجها العقلى النظرى .

وكان رصيد خبرة العلماء المسلمين وتجربتهم وتراثهم العلمى ، قاعدة الأساس لعصر العلم الحديث الذى حقق تقدماً باهراً فى الغرب الأوربى ، انطلاقاً من عصر الإحياء (الرينسانس) الذى قام على تراث الحضارة الإسلامية وتزوَّد بعطائها . .

* * *

شرُفت العربية بنزول القرآن بها ، كتاباً عربيًّا مبيناً : معجزة بشرٍ رسول ، يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق . ففرض إعجازه على العرب والفصحى لغتهم سليقة وفطرة ، والبيان طوع ألسنتهم .

وكُتبت حياة جديدة رحبة الآفاق ، لهذه العربية التى ظلت آباداً إلى ليلة القدر ، منعزلة فى بواديها وقراها ، محصورة فى نطاق أهلها العرب الأميين :

من القرآن الكريم ، تلقت العربية زاداً سخيًّا مباركاً من أساليب البيان المعجز ، ومدداً من الدلالات الإسلامية التى استحدثها القرآن لألفاظٍ من عصرها الجاهلى ، كالإيمان والكفر ، والهدى والضلال ، والبصر والعمى ، والساعة والقيامة والحساب ، والجنة والنار . . .

ثم كان التحول الفذّ ، الذى لم يعرف له التاريخ مثيلاً قط ، وهيهات أن يعرف مثله أبداً :

شعوب العالم القديم ، كانت قد خضعت على طول ألف عام ، للاستعمار الأجنبى . وقد حاول الغزاة من رومان وفرس ويونان ، أن يفرضوا عليها عقائدهم وألسنتهم وقومياتهم بالقسر والإكراه والإرهاب ، فواجهتْها الشعوب بالتحدى والرفض ، بحيث ظلت على المدى الطويل ، عقائد أجنبى مستعمر ، ولغة دواوين وثقافة دخيل ، يرتهن بقاؤها بما يحميها من سلطة الحكم وجبروت الاحتلال :